

وَعَزَمِي كِي يُقَدِّمُوا
وساعدي، وجرحي
كي يَخْرُجُوا مِنْ رَقْمِهِمْ،
من قَمِيصِ دُلْهِمْ وَخَانَةِ الْأَصْفَارِ.

❖ ❖

أَنَادِيهِمْ،
وَيَرْجِعُ كَسِيرًا إِلَيَّ الصَّدَى
مَثَقَلًا بِهَبَابِ أَسْوَدٍ فَاحِمٍ
وَشَمِيمِ نَفْطٍ يَلُوثُ فِضَاءَ اللَّهِ
وَيُزَكِّمُ أَنْفَ الْعَصْرِ.

لَا يُبْصِرُونَ مَنَارَاتِ دَمِي
لَا يُفْقَهُونَ لِسَانَ دَمِي
لَا يُبْصِرُونَنِي
لَا يَدْرِكُونَنِي

وَأَنَا فِي جِبْهَةِ الْآتِي بِهَاءِ الْآتِي
وَفِي حَضْرَةِ الْآنِ جَلالُ الْآنِ.

❖ ❖

مِنْ غِيَابَةِ الْجَبِّ أَصْرَخُ،
أَنْدُهُ إِخْوَتِي الْأَقْمَارُ،
أَمْدُ جَسَدِي لَهُمْ كِي يَعْبُرُوا،

أَنَادِيهِمْ:

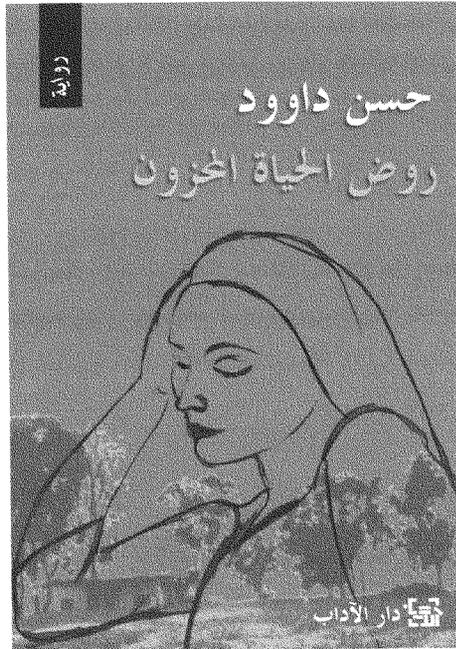
وَيَهْدُرُ صَوْتِي فِي كُلِّ الْوُدْيَانِ
يَصْهَلُ دَمِي يَلُوبُ فِي كُلِّ الدَّرُوبِ،
أَسْكِبُهُ، أَسْفَحُهُ

أُرَوِّي بِهِ الْحُورَ وَالصَّفْصَافَ
وَالْوَزَالَ

أَغْرَسُهُ مِشَاتِلَ ضَوْءٍ فَوْقَ مَتَاهَاتِ
الرَّمَالِ

وَعَلَامَاتِ هَدَى فِي غِيَابَاتِ الْقَفَارِ.
وَلَكِنَّكُمْ لَا يَسْمَعُونَ صَهِيلَ دَمِي

بيروت



كان صوت المؤذن يصل إليه قليلاً مبدداً من المنذنة البعيدة. عرفه. كان يضيف نغمة حزينة إلى كلمات الأذان الأخيرة، يصل صداها إلى يعقوب وهو في الأرض الصغيرة الواطنة. يرتفع صوت المؤذن حيناً فيتضح، ويتهيأ ليعقوب أن الرجل اقترب مسافة منه. لكن يعود فيبتعد. كان الرجل في رأس المنذنة القليلة العلو. يضع كفه بين أذنه وذقنه ويقدم رأسه حين يقرأ كأنما ليُسمع صوته إلى بشرٍ حسبهم موزعين في الجلول عند أطراف الضيعة.

حسن داود روائي لبناني. صدرت له روايات عدة كانت أولها بناءة ماتيلد. كما أصدر مجموعتين قصصيتين. تُرجمت أعماله إلى لغات عدة. ويعمل الآن مديراً لتحرير ملحق «نوافذ» الصادر عن صحيفة المستقبل.